# أهواك بلا أمل

وكُلُّنا بدون استثناء معرضين لأنْ نهوى
أشخاصاً أو أشياءً أو أماكناً ..بلا أمل

تكمن اللغةُ في نغماتِ الصوت و السكتاتِ بين حروفها لا منهج قادر على تعليمها

خذ اللغة ممن نطقتها قلوبهم فهي تصل للقلب ثم الأذن..
لست فيلسوفاً قلت ذلك و الكل ضحيةٌ لأقواله..

في زمنٍ عمّ فيه وباء على الأرض .. لم يكن الوباء الأول و لا أدري إن كان الأخير.. بكل ما أحاط بالعالم من تكنولوجيا و أبحاث و تطور كان شاهداً قاطعاً على عجز البشر.. أيقنا جميعاً أنّا لا نعرف شيئاً.. و أنّ فوق كلّ ذي علمٍ عليم..
إنّها 2020 و من هنا بدأت قصتي أنا أدم..
فلم أكن أدري صدقاً ما هي كورونا
فجاري يقول أنها لعبةُ دولٍ و حربٌ اقتصادية؛
وأمي تخبرنا بأنّ الفساد غطّى الأرض و البشر يحصدون ما زرعوا؛
وأبي يمسك كوب قهوته يرتشف منها رشفةً وبهدوء يشير بيده الأخرى قائلاً:
لنقل أن الوطنية لا تظهر إلا لشأنٍ وطنيٍّ واحد
وكذلك الإنسانية لا نلمسها إلا في قضية تصيب العالم أجمع.. عندها يشعر الأبيض بالأسود و يلتقي المشرقي بالغربي.. فنحن البشر عادةً ما تجمعنا نقمة و قلما تجمعنا نعمة و إن جمعتنا نعمة تفرقنا لأجلها.
و بعدها يعود أبي لصمته المعتاد، وفي وقتها لم أكترث كثيراً لما قال فلا الوطنية او الإنسانية تطعم الخبز في سوريا! أحقاً ستقتلنا كورونا و عشر سنواتٍ من القصف و التفجير و رصاص قناص و لم نمت ؟!
قررت حينها أن أوقف تساؤلاتي تلك و أن أفعل ما هو مفيد.. قررت أن أطور لغتي.. لم أكن من عشاق الأفلام و الأغاني لذا لم أجد أفضل من تطبيق يمكنني من تعلم اللغات من خلال الحديث و التعرف على الناس..
كانت الفكرة الأظرف لملء وحدتي بعد سفر أخي مجد

---

2020/3/20/7.30pm

أدم: مساء الخير لتكونوا بخير جميعاً...أود تطوير لغتي الإنجليزية لنجعل معاً فترة الحجر هذه مفيدة.

---

لم تمر سوى لحظات و إذ بي أتلقى رسالةً من فتاة تدعى كاميلا من شيكاغو.

2020/3/20/7.32pm

*أدم: مرحباً*
*كاميلا: أهلاً .. أتستطيعُ أن تكون مستمعاً جيداً*
*أدم: بالتأكيد*
*لم أكمل الكلمة لتبدأ فوراً بالانفجار لتخبر ما في قلبها*
*كاميلا: متعبةٌ خائفةٌ متألمة ضاقتْ نفسي من الحجر الصحي ماذا لو كانت النهاية! ماذا إن سَلبتْ كورونا جدتي!*
*جدتي هي كل ما أحب هي عائلتي!*
*أدم: لا تقلقي كوني على أمل أنّ.....*
*و ردت مقاطعة كلماتي بغضب يملأه خيبة*
*كاميلا: أمل كلكم تقولون ذلك! و ماذا تعرف عن الخيبة التي تلي الأمل؟*
*لا أدري لما فجّر هذا السؤال كل ما بي من أوجاع صامتة*
*فرددت: أنا الذي أعرف الأمل .. أنا الذي يعيش الأمل في كل شيء .. أخي سافر هارباً على أمل.. مضى شهر و نصف و هو يتوه بين غابات الأرض ليصعد قارب الموت! و انا و عائلتي على أمل.. منذ سبع سنوات خرجت من بيت طفولتي و أنا على أمل أني سأعود غداً !*
*أحترم ألمك و خوفك يا أنسة لكن .. لكن إلى اللقاء!*

أطفئت هاتفي .. فأنا الغبي الذي فعّل هذا التطبيق،
وكالعادة يبقى النوم الحل الأفضل على الإطلاق.

مضى أسبوع
و إذ بـــرقم غريـــب يتصـــل ، ركضـــتُ فـــي أرجـــاء المنـــزل منادیـــاً: أمـــي أبـــي الهـــاااتف ، رددتْ: ألـــو أخـــي.. أأنـــت بخيـــر ؟؟...أيـــن أنـــت الآن؟
لتسحب أمي الهاتف بصوت تملأه رعشة الشوق:
ابني مجد أأنت تأكل؟!
أهناك من يعد طعاماً لك ؟!
يالَ رقة الأمهات و بساطتهن، وأبي كانت عيناه تلمع لكنه الجبل الصامت الصامد كعادته.
و بعد حديث دام ساعةً أو أكثر عمّ الهناء أجواء منزلنا و صوت أمي تتصل على جاراتها و صديقاتها مطمئنةً عن أخي تقص مغامرته.
و أخيراً استطاع أبي النوم بعمق فلم أسمع هذا الشخير مذ سافر أخي. عندها قررت أن أفتح ذاك التطبيق لا أدري لما! لأجد عدة رسائل في انتظاري!

---

**2020/3/27/6.43pm**

*كاميلا: أعتذر عن وقاحتي تلك و ساذجتي و كأني الوحيدة التي تعاني في هذا العالم، لذا أتمنى منك أن تقبل اعتذاري و جاهزة لأعلمك اللغة على أن تعلمني الأمل*
*و بانتظار الاطمئنان على أحوال شقيقك.*

---

مرّت ساعات و ساعات و الكلمات تأخذنا بعيداً
تحدثني عن طموحها و خططها بعد التخرج
و أحدثها لا أدري ربما أبقى أو أسافر لمكان ما أو يدعوني أخي لألمانيا أو..
لا أدري!

---

2020/3/27/11.56pm

*لتخبرني كاميلا: جميل أستاذي الدرس الأول إذاً لنترك الغد للغد*
*و لنعش في الآن!*
*جاوبت : إذاً نلتقي غداً في الدرس الثاني.. إلى اللقاء*

---

أحقاً تسخر هي مني ؟ أم حقاً تقصد ما تقول ؟
أيعجبها أني شاب لا يدري أي شيءٍ عن الغد ... أيعجبها أنّنا ندرس فرعاً لا ندري إن كنّا سنعمل به أساساً !
أو أنّنا ندرس عدة لغات ليس متعةً و لكننا لا ندري أي مكان سيرضى بنا ..
غريب حقاً غريب!.

2021/3/22/10.36pm

*أدم: مرّ هذا العام بسرعة تغيرت الكثير من الأشياء إلا راتب أبي ثابت!*

*كاميلا: كم أحب طريقتك بالسخرية الكوميديا السوداء !*

*أدم: و أحب طريقتكِ في فهم كلامي و جعله ذو قيمة*

*كاميلا: بالمناسبة وماهي تلك الأشياء الكثيرة التي تغيّرت إذاً؟*

*أدم: لنقل أني استطعت التنظيم بين عملي و دراستي و عائلتي بشكل أفضل.*

*و أصبحت أعرف ما أريد تقريباً*

*كاميلا: أهذا فقط ؟!و أصدقائك أما زلت تراهم أصدقاء!*

*أدم: امم لقد هاجر الكثير منهم و نسوني غالباً لكني لا ألومهم حياة ومكان جديد أما من هنا فبالكاد نرى أنفسنا بالعطل أغلبهم يعمل بدوامين ليسد حاجات أسرته...*

*كاميلا: و أنا؟*

*أدم: أنتِ أصبحتِ طالبة متميزة جداً الأولى بالإيجابية و الأمل*

*كاميلا: أما أنت فلازلت طالباً ضعيفاً بفهم المعاني و مقاصد الجمل*

*تأخر الوقت .. تصبح على خير*

*أدم: حسناً سأعمل على نفسي بشكل أكبر .. تصبحين على خير أستاذتي.*

---

ليس الوقت متأخر .. لما عساها تغلق الآن عادةً نغلق بعد ساعة ؟

أهي بخير.. أم أنها وجدت شخصاً غيري لتحدثه!!!

لا لا محال.. عاهدتني بأن تبقى حتى تصبح لغتي ممتازة.. أم أن هناك من دخل حياتها ! لا أظن حين أخبرتني خططها و أهدافها قالت: "لا أريد الارتباط و الميل عن أحلامي ليس هذا الوقت المناسب"

و ما شأني لما كل هذا التفكير.. لا شأن لي بقراراتها

---

**2021/3/25/9.44pm**

*أدم: أين أنتِ كاميلا، تأخرنا عن موعدنا المعتاد!*

---

---

**2021/3/26/9.05pm**

*أدم: لدي درس جميل عن الأمل. بانتظار اتصالك كاميلا..*

---

---

**2021/3/28/8.44pm**

*أدم: ثلاثة أيام مضت و أنتِ لا تجيبين. ألم يعد لديكِ الوقت لي! .. أم أن أحداً ما شغلكِ.. إن كنتي لا تودين الحديث معي هيّا أخبريني ببساطة لا داعي للتمهيد قولي ذلك هيّا! ..*
*كاميلا: ما بك من أين اختلقت هذا؟ ما كلُ هذا الغضب و الانفعال!*
*أدم: أسف لم أقصد ذلك أنا فقط ...*
*كاميلا: أنتَ ماذا ؟*
*أدم: أنا ... أخاف الفقد .. أخافه مذ أن سرقت الحرب صديق طفولتي و بيتي و جيراني !*
*كاميلا: أنا لم أقصد هذا*
*أدم: دعيني أكمل أرجوكِ لا أعرف إن كان هذا الحب لكني بت مدمناً الحديث معك!*
*أحياناً يحب المرء لكن قد يتلاشى الحب مع الوقت*
*أما العادة أحببنا أو كرهنا تجعلُ المرءَ ضرورة في حياتنا*
*أخاف أن افقدكِ رغم أني لن أمتلكك حتى ...*
*أخاف أن يمر يوم ولا أحدثك فيه*
*أخاف أن تكوني لغيري*
*رغم أنه لن تكوني يوماً لي*
*أهواكِ !*
*كاميلا: أحبك .. لكن ما كان عندي شجاعة البوح لك ..*
*كنتَ دواءً كنت سبباً يعيد الحياة لي.. أتمسك بالحياة بفضلك*
*أدم: عديني ألا أفقدك*
*كاميلا: أعدك أني سأنتظرك لآخرِ لحظة*

---

2022/9/3/9.52pm

أدم: كم كنت أودُ وجودكِ في تخرجي غداً .. مرّ عامان و أنتِ سندي و داعمتي ..شكراً على كل شيء

كاميلا: أرجوك حاول تصوير كل شيء! سيأتي يوم و أعانقك !

أدم: أهواك من كل قلبي كاميلا!

صحيح ،لم تخبريني بعد رأيك في البدلة و ربطة العنق

كاميلا: بدلتك جميلة لكنّي ما زلت على موقفي من ربطات العنق

أدم: أبي يود أن يراني بها و حقاً أنا فخور أنه سيراني كما تمنى !

أتعرفين أبي كان يتمنى حقاً أن يدرس الحقوق، لربما في بلادكم يقيّم المرء على أساس شهادته..

لكنّي حقاً لازلتُ أخشى النقاش مع أبي ثقافته و لباقة حديثه مهيبة

كاميلا: ولما لم يكمل دراسته إذاً ؟

أدم: كان أبي الابن الوحيد على خمس فتيات و بوفاة جدي كان المعيل الوحيد لأسرته اختار العمل على الدراسة..

كاميلا: و لما لم تعمل أخواته أيضاً و يتشاركن المصروف و الدراسة

- لو كنت أنا لاخترت ما اختار أبي هذا ما تفعل الرجال

كاميلا: لم أفهم كثيراً ما دخل الرجولة في الموضوع لكن على أي حال متأكدة أنه فخور بك

أتعرف أتمنى لو أني أذكر والدي جيداً لكنه هجرني و أنا في الخامسة!

أدم: ألم تجربي البحث عنه مجدداً ؟

كاميلا: تركني طفلة أ سيهمه أمري الآن ؟!

أدم: برأيي أن تحاولي لربما هو نادم أو يبحث عنك

كاميلا: لا أدري لكن لا أهتم حالياً

عليّ الذهاب

نتكلم غداً

- بشوق لغد وداعاً

2022/9/4/9.07pm

*أدم: تمنيت وجودك كان ينقصني أنتِ و أخي فقط*
*كاميلا: كيف كان شعور والداك ؟!*
*أدم: أمي كانت تبكي و تزغرد في آن معاً و أبي كالعادة كان جبلاً من الشموخ*
*كاميلا: تزغرد و ما يعني هذا؟*
*أدم: صوت يصدره النساء هنا عند الفرح سأرسل لك مقطعاً لتفهمي قصدي .*
*كاميلا: شيء غريب و جميل لكن لا أظن أني سأستطيع*
*أدم: الدرس الذي نسيت رقمه لا يوجد لا أستطيع*
*كاميلا: كدت أنسى أنك أستاذي*
*أدم: أتعرفين سأفتح غداً فكرة السفر مع أبي*
*لم يعد بوسعي انتظار المزيد لرؤيتك*
*كاميلا: بقي القليل.. القليل فقط*

أدم: أبي حقيقةً أود اقتراح السفر عليك، ما رأيك ؟
جميل: إن كنت تود السفر سافر.. لم أقف في وجه أخيك و لن أقف في وجهك!
أدم: لا لا ليس وحدي و إنما أن نسافر جميعاً
جميل: أنا لن أترك بلدي .. و أمك حرة ببقائها أو رحيلها معك
أدم: أبي لما كل هذا العناد .. هل يتبقى من راتبك لآخر الأسبوع ؟! و ماذا عن زملائك الذين يعيشون على الرشوة ليكمّل راتبهم الشهر.
جميل: حب الوطن كأن تحب امرأة في شبابها أتتركها حين تشيخ؟!
قال الشاعر نزار قباني : قررتُ يا وطني اغتيالكَ بالسفر !
أدم: لكن أبي نزار قباني قال أيضاً : بلادٌ تحاول أشجارها من اليأس أن تتوسل تأشيرةً للسفر..!
أرجوك! يا أبي لنسافر .. لنحاول البدء من جديد .. لنبحث عن أمل ما !
جميل: أولئك المسافرون يهربون من ذاكرتهم أما أنا أعيش على قتات من الذكريات ..
إن كان شيء يبقيني على قيد الحياة فهو .. ذكرياتي في كل زاوية هنا .. إن سافرت سأموت حسرة!
أدم: أبي لن يعود الوطن كما كان و بقائك لن يغير شيء
جميل: بقائي هنا يعني بقائي حيّ ... أرى وجوه الغائبين هنا في كل يوم .. كل غرفة ... كل شارع .. كل لحظة ..
أدم: إن بقيت هنا ستفقد عقلك !
جميل: أتظن أن فقدان العقل أصعب من فقدان القلب ؟!
أدم: تعيش على وهمٍ ولا شيء
جميل: قلتها أعيش و إن قطعت عني الوهم و اللاشيء سأموت حقا !
أدم: أبي !
جميل: لا تحاول ولو برغيف خبزٍ يابس سأعيش
أما أنت فسافر !

**2022/11/30/9.24pm**

*أدم: تبقى القليل لمرحلة السفارة.. أ ما زلتِ متحمسة للقائنا !*
*قلّ كلامك كثيراً بالفترة الأخيرة*
*كاميلا: أنا مشغولة أخبرتك هذه الفترة الأصعب بحياتي امتحانات و ضغط لا يوصف*
*أدم: أتمنى لك كل التوفيق .. بانتظارك دائماً*

---

---

**2023/3/2/10.18pm**

*أدم: أي امتحانات هذه التي تستغرق ثلاث أشهر !*
*لا تجيبين على الرسائل و لا الاتصالات*

---

---

**2023/3/15/9.01pm**

*أدم: أ أنتِ بخير ؟*

---

---

**2023/3/19/9.09pm**

*أدم: أفتقدك أرجوكِ أجيبي !*

---

---

**2023/3/27/6.43pm**

*أدم: في مثل هذا اليوم مذ أربع سنوات تكلمنا معاً أول مرة!*

---

**2023/5/8/6.15am**

*أدم: مذ قليل ودعتُ عائلتي و سوريّا و أنا في طريقي للطائرة !*
*أشعر بأني فقدت كلّ شيء ..يؤلمني حلقي كثيراً*
*لكن الرجال لا تبكي هنا*
*كنت ِ ودعيني على الأقل*
*ودعيني فقط !*

---

**2024/2/19/7.30pm**

*أدم: هنا الطقس بارد بعض الشيء رغم وجود الكهرباء و الماء الساخن لكن لا دفئ هنا*
*شكراً لكِ تجاوزتُ عقدة الفقد أو لم أعد أتمسك بأي شيء..*
*تخيلي أنام الآن قبل التاسعة!*
*أصبحت شخصاً أفضل*
*تخيلي سألوني في مقابلات العمل أين أرى نفسي بعد خمس سنوات.. خططي وأهدافي واضحة الآن جداً*
*مضحك لقد تغيرتُ كثيراً و لازال راتب أبي ثابت*

**2024/4/16/6.18pm**

*أدم: نسيت إخبارك أني أصبحت عماً لتوأم جاد و إياد !*
*سنفاجئ أمي و أبي و نزور سوريا هذا الصيف ليُلمّ شمل عائلتنا من جديد*
*أفتقد أكلات أمي وصوت أبي .. أفتقد..*
*كنتِ ودعيني على الأقل*
*ودعيني فقط !*

---

**2024/7/5/8.41am**

*كان شهراً دافئاً جداً .. لقد اكتسبت بضع كيلوات بفضل طعام أمي .. و كان همها الأول أن أجد عروساً فإن لم أجد فستكون مهمتها هي ، لم يكن يصرفها عني سوى أبناء أخي ..*
*أتساءل إن كنا متزوجين الآن؟ أكان لنا طفل؟!*
*أما في الوقت الراهن فمن ذا يحب رجلاً بلا أمل !*
*كنتِ ودعيني على الأقل*
*ودعيني فقط*

2024/10/13/9.06pm

*أدم: كاذبٌ أنا.. لا أنام في التاسعة !..*
*أنا في كل يوم انظر للساعة التاسعة! و يؤلمني حلقي*
*وعدتني ألا أفقدك! أكرهك من كل قلبي*
*كنتِ ودعيني على الأقل*
*كنتِ ودعيني فقط*

---

هواها أدم بلا أمل و لازال..
كان يعلم دائماً أنّها لن تكون لقلبه.. اعتادها
و هوى جميل سوريا بلا أمل ولازال..
كان يعلم أنها لن تصبح يوماً كما يريد قلبه.. اعتادها
أخطر الأشياء على الإطلاق إدمان الأشياء
.....

بقلم آيلا قديراني